تفسير ابن كثير

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أوائل السور { كتاب أنزلناه إليك } أي هذا كتاب أنزلنا إليك يا محمد وهو القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب أنزله ا من السماء على أشرف رسول بعثه ا في الأرض إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم { لتخرج الناس من الظلمات إلى النور } أي إنما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغي إلى الهدى والرشد كما قال تعالى : { ا ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات } الاية وقال تعالى : { هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور } الاية .

وقوله : { بإذن ربهم } أي هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره يهديهم { إلى صراط العزيز } أي العزيز الذين لا يمانع ولا يغالب بل هو القاهر لكل ما سواه { الحميد } أي المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وأمره ونهيه الصادق في خبره وقوله : { ا الذي له ما في السموات وما في الأرض } قرأ بعضهم مستأنفا مرفوعا وقرأ آخرون على الإتباع صفة للجلالة كقوله تعالى : { قل يا أيها الناس إني رسول ا إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض } الاية وقوله : { وويل للكافرين من عذاب شديد } أي ويل لهم يوم القيامة إذ خالفوك يا محمد وكذبوك ثم وصفهم بأنهم يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة أي يقدمونها ويؤثرونها عليها ويعملون للدنيا ونسوا الاخرة وتركوها وراء ظهورهم { ويصدون عن سبيل ا } وهي اتباع الرسل { ويبغونها عوجا } أي ويحبون أن تكون سبيل ا عوجا مائلة عائلة وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها فهم في ابتغائهم ذلك في جهل وضلال بعيد من الحق لا يرجى لهم والحالة هذه صلاح